تخميس قصيدة البردة لناصر الدين
الفيومي

CI MAHMUD EFENDI
BEŞ KTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. ... Süleymaniye ... Müdürlüğü

Kısım Hacı Mahmud Ef.
Yeni 3402
Eski

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

قال الشيخ الإمام العالم حجة الادب لسان العرب
[illegible] الانام بقية السلف الكرام شرف الدين ابو عبد الله
محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله سبب انشاء هذه
القصيده المباركة اني كنت قد اصابني خلط فالج ابطل
نصفي ففكرت في ان انشئ قصيدة في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم واستشفع به الى الله عز وجل فانشات هذه
القصيدة فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فمسح علي بيده
المباركة فعوفيت من وقتي فخرجت من بيتي فلقيني بعض الفقراء
فقال لي يا سيدي اريد ان اسمع القصيدة التي انشدت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت واي قصيدة
تريد فاني مدحته صلى الله عليه وسلم بقصايد كثيرة فقال
التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم والله لقد سمعتها
البارحة وهي تنشد بين يدي [illegible]ن صنف فيه وهو
صلى الله عليه وسلم يتمايل كما يتمايل القضيب
[illegible]طيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بيني

بيني وبينه للناس فبلغت الصاحب بها الدين
وزير الملك الظاهر فاستنسخ القصيدة
ونذر ان لا يسمعها الا حافيا واقفا مكشوف
الراس وكان يحب سماعها كثيرا ويتبرك
بها هو واهله وراوا منها ومن بركتها
امورا عظيمة في دينهم ودنياهم ولقد
اصاب موقع الصاحب رمد عظيم
اشرف منه على العمى فراى في نومه
قايلا يقول له امض الى الصاحب فخر
الدين وخذ منه البردة وضعها
على عينيك فلما جا اليه اعطاه البردة
فوضعها على عينيه فعوفي من ساعته
وراوا الطريق وخمسها جماعة من [illegible]
البطاعة مثل الثقفي والمليباني والدمياطي
والغرواني وما اجاد ووافق الانشاد
الا الشيخ ناصر الدين النويري فانه
اصابه ما اصاب الشيخ وراى النبي [illegible]

مابال قلبك لا ينفك ذا ألم
مذ بان أهل الحمى والبان والعلم
وانهل مدمعك القاني بمنسجم

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت
دمعا جرى من مقلة بدم

أم زاد دمعك فيضا لوم لايمة
أم نوح ورق على الأغصان قايمة
أم شوق نفس إلى الأحباب زايدة

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من إضم

إن قلت إنك تسلوا عنهم فمتا
والصبر عنك تناءى والغرام أتى
أو قلت قلبك عنهم راح ملتفتا

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهم

دمع المحب بما في قلبه علم
وحر أنفاسه للوجد ملتزم
فليس تخفى الخفى من به لمم

أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

كم وقفة لك بين الأرسم المثل
تبكي لما فات من أيامها الأول
حتى سقيت الثرى من دمعك الخضل

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

أنار وجد لك بين العالمين بدت
ونار شوقك في أحشائك اتقدت
والعين عبري وطول الليل قد سهدت

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

ولايم يا لايم الشوق اقلقني
يلحى على طيب نومي كيف فارقني
تقلقت والدمع من عيني اغرقني

نعم سرى طيف من اهوى فارقني

والحب يعترض اللذات بالالم

كانت بطلعة اوجه الذات مسفرة
فمذ نأى عيشتي اضحت مكدرة
فدع ملامك ليس اللوم مقدرة

يا لايمي في الهوى العذري معذرة

مني اليك ولو انصفت لم تلم

فقد نم دمعي بما اخفيه من خبري
وابيض من طول حزني اسود البصر
ومهجتي من ضرام الشوق في سعر

عدتك حالي لا سري بمستتر عن

الوشاة ولا دائي بمنحسم

اليهم القلب يدعوني فاتبعه
وليس الا الى الاحباب مرجعه
فدع فتى عن هواه لست تدفعه

محضتني النصح لكن لست اسمعه

ان المحب عن العذال في صمم

قلبي عن العذل والعذال في شغل
ووصل احباب قلبي غاية الامل
فقل لمن يسفه العذل يعتقد لي

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي

والشيب ابعد في نصح عن التهم

عهودها نسيت لفتنتي وما حفظت
والزخرف الفاني للمذموم قد لحظت
لا عود في حشرها الملك ان دلت

فان امارتي بالسوء ما اتعظت من

جهلها بنذير الشيب والهرم

ما احسنت لورودي في الهوى صدرا
ولم تعف المعاصي موردا كدرا
ولا اتقت من عليها ذنبها سترا

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى

ضيف ألم برأسي غير محتشم

هو المشيب لمن وافاه ينذره
لكنني لم يرعني منه منظره
ولم يعقني عن ما أنت أوعرته

لو كنت أعلم أني ما أوقره كتمت سرا

بدا لي منه بالكتم

لم تبصر النفس رشدا من عمايتها
وما استقامت لنهج من هدايتها... غوايتها
كانما منتهاها في بدايتها

من لي برد جماح من غوايتها كما

برد جماح الخيل باللجم

خذلانها عن هواها عين نصرتها
ومنعها من مناها نيل رتبتها
وحسمها مشتهاها ترك حسرتها

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

إن الطعام يقوي شهوة النهم

لها الزهادة في الدنيا احل حلا
وبالعبادة تلقى رفعة وعلا
فلا تدعها لما اعتادت به وحلا

والنفس كالطفل إن تهمله شب

على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فكن باغضابها لله مرضيه
وحظها ان تمته كنت محييه
وان ترد قدرها الواهي لتعليه

فاصرف هواها وحاذر أن توليه

إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

لا تقبل الحكم منها فهي ظالمة
وان عصتك وراحت وهي آلمة
رضها الانقياد طوعا وهي راغمة

وراعها وهي في الأعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم أصبحت لفعال الشر فاعلة
حتى اغتدت لثقيل الوزر حاملة
ولم عذت لأولي الألباب خاذلة

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث
لم يدر أن السم في الدسم

في ملء بطنك ضر غير مندفع
كذاك في شغب يفضي إلى جوع
وفي التوسط راحات لمقتنع

واخش الدسائس من جوع ومن
شبع فرب مخمصة شر من التخم

إن لم تكن علة العصيان قد عدت
فاشرب شراب متاب تمس تدبرات
وانقع ببرد الرضا نفسا لها آثار ... طمت

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

عسى طبيبك يشفي منك ما سقما
فهو الذي يذهب الأوصاب والألما
وخالف الصبر بالتحصين معتصما

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم

فشر ما تخشاه من أذاهما
وقل من منهما في الخلق قد سلما
فلا تثق منهما إلا ولا قسما

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أطلت في النصح قولا إنما مثلي
كمثل واصف طب وهو ذو علل
وكثرة القول تبدي كثرة الخلل

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم

ما القول مني مع فعلي بمشتبه
ذا في ارتفاع وهذا في تصوبه
وكيف يوقظ وسنان بمنتبه

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما
استقمت فما قولي لك استقم

لابد أن الدنيا مزايلة
وتصبح الروح للأجداث راحلة
وما تخدف لبعد السير راحلة

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم
أصل سوى فرض ولم أصم

تعودت نفسي التقصير والكسلا
ولم تسارع إلى راحاتها مللا ٥
أيرتضي عاقل هذا له عملا ٥

ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وأقبلت نحوه الدنيا بحسن زوى
من بعد ما حاز منها رقها وحوى
فصد عن حسنها وجماله ولوى

وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

واختار مسكنه عن أشرف الرتب
وقل عيش على الأكدار والرغب
وما يرد نحوه من نخوتي يجب

وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

لِعلمه أنّ مولاه ذخيرته
لم تلتفت لسوى المولى بصيرته
ولم تسر نحو دنياه سريرته

وأكّدت زهده فيها ضرورته

أن الضرورة لا تعدو على العصم

في خُفية وهب الدنيا لهم وعلن
ولم يمل نحوها فيما بدا وبطن
لولا الضرورة في قوت له وسكن

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة

من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الناشر الحق من بعد الجنوح لظى
ومن هدى الخلق إذ هم في عمايتها
وهو المنادي من الرحمن أدن إلي

محمد سيد الكونين والثقلين

والفريقين من عرب ومن عجم

بالحب والقرب من مولاه منفرد
مؤيد ومن الاعلى له مدد
والمنع والبذل منه كله رشد

نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبرّ في

قول لا منه ولا نعم

نال المنى من به كانت ضراعته
وفاز من نحوه ترجى بضاعته
وطاعة الله حقا نحو طاعته

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم

ثوى بغار حراء في تجنبه
قبل النبوة يبغي نيل مطلبه
حتى أتاه بدين غير مشتبه

دعى إلى الله فالمستمسكون به

مستمسكون بحبل غير منفصم

ذات زكت وذكت مسك لمنتشق
واستعظم الخلق منه موجد الخلق
وكم همى هطل بالوابل الودق

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم

عن نيل رتبته العلياء قد يئسوا
ونورهم من ضيا انواره قبسوا
ولم يكونوا العهد الله منه نسوا

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم

مجدون ومنه اصل مجدهم
وواجدون به من خير وجدهم
وصارفون اليه وجه قصدهم

وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم او من شكلة الحكم

ذخيرة الخلق للمولى وخيرته
وسره مليت منه سريرته
والحسن لا شك ميزته

فهو الذي تم معناه وصورته ثم
اصطفاه حبيبا بارئ النسم

اعطاه افضل ذخرا من خزائنه
وصان جملته اعظم بصائنه
من الورى وهو عنهم في تباينه

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر
الحسن فيه غير منقسم

لم تتجاوز صفحا عن مسيهم
والخلق منه فكم جادت يديهم
وليس من ذي الورى الا بنيهم

دع ما ادعته النصارى في
نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

في مدحه الغرّ انفذه وليس تفي

بمدح من مدحه المتلوّ في الصحف

واخطب بذلك حور العين في الغرف

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف

وانسب الى قدره ما شئت من عظم

سبحان من رحمة للخلق ارسله

والمحبّة والتقريب اهّله

وجملة الفضل آتاه وجمّله

فان فضل رسول الله ليس له حدّ

فيعرب عنه ناطق بفم

له تودّ املاك السما خدما

وداره للاختيار اصبحت حرما

ومن يصل عليه فاز بل غنما

لو ناسبت قدره اياته عظما

احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

فالحمد لله نحن الفايزون به

ونحن ممن يرانا حبل مطلبه

ومذ اطعناه واخترنا مذهبه

لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا

علينا فلم نرتب ولم نهم

من انزل الله في امداحه السورا

ولم يكن في البرايا مثله بشرا

وعن حقيقته عقل الورى قصرا

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى

للقرب والبعد منه غير منفحم

ان كان يدرك بالابصار من احد

عين البصيرة عن معناه في رمد

وانه والهي غير مفتقده

كالشمس تظهر للعينين من بعد

صغيرة وتكل الطرف من امم

إن شئت نيل الهدى فالزم طريقته
فهو الذي عظم الباري خليقته
واختاره قبل أن يبدي خليقته

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم
نيام تسلوا عنه بالحلم

في مدحه جاءت الآيات والسور
وقصرت عن مدا إدراكه الفكر
وكل طول امتداح فيه مختصر

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير
خلق الله كلهم

أو معجزات له جاءت بمعربها
منها رجوع ذكاء بعد مغربها
ورد روح لميت راح منتهيا

وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فإنما اتصلت من نوره بهم

لولاه لم تكتسب نوراً ثواقبها
ولا تجلت عن الدنيا غياهبها
وطالما جاء لما غاب غاربها

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن
أنوارها للناس في الظلم

جمال ذات به تشويق الحدق
وطيب نشر حكاه مسلك العبق
ومنطق ببيان الحق متسق

أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن
مشتمل بالبشر متسم

شبه قد بيتك منه أربعا وصف
ذاتا ووجها وكفا بالمراد وفي
وهمة لم تزل تسمو ولم تقف

كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم

كانه البدر يبدو وسط هالته
كانه الغيث يرجى حسن حالته
كانه الليث تخشى من بسالته
كانه وهو فرد من جلالته في عسكر
حين تلقاه وفي حشم

جلا بنور هداه ظلمة السدف
واوضح الحق فالمنهاج غير خفي
فقل ولن عن هواه غير منصرف
كانما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم

من لي بزورة مغناه فاغنمه
وان اشم ثراه ثم الثمه
فما اجلك من ترب واعظمه
لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

اباؤه كلهم سموا بمفخره
وكان منتقلا نورا لمبصره
حتى بدا للورى نورا لمنظره
ابان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدا منه ومختتم

اثار مولده عن ما اجنهم
واحرقت شهب الافاق جنهم
بوضع امنة للخلق امنهم
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد
انذروا بحلول البؤس والنقم

من بيت امنة الانوار ترتفع
حتى اضاءت قصور الشام والبقع
وفوق اوجهها اصنامهم تقع
وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

وانتفوا بنو آل الملك والشرف
لما تساقط في الديوان من شرف
واصبحت الشرافة من بعد الظهور خفي

والنار خامدة الانفاس من اسف

عليه والنهر ساهي العين من سهر

انا الفرات فاودي الناس فورتها
ثم السماوة لم تشرب د...تها
والموبدان ففي رؤياه حيرتها

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد

واردها بالغيظ حين ظمي

لما بدا سيد السادات والرسل
وناسخ الكفر والاديان والملل
تغير النظم عن عاداته الاول

كأن بالنار ما بالماء من بلل حزنا

وبالماء ما بالنار من ضرم

ظهوره رحمة للخلق جامعة
دلت عليها دلالات متابعة
والارض ترجف والآيات طالعة

والجن تهتف والانوار ساطعة

والحق يظهر من معنى ومن كلم

اصنامهم اخبرتهم عنه حين نجم
بانهم قد اشاعوا الذكر عنه فعم
وبشروهم وقالوا من عصا ظلم

عموا وصموا فاعلان البشائر

لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم

كم هاتف بنداء ارتاع امنهم
حتى تبدل بالتحريك ساكنهم
وكم صدوق به قد زال ما بينهم

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم

بان دينهم المعوج لم يقم

وبعدما

وبعد ما قرؤوا ما خط في الكتب
من ذكر آبائه في سالف الحقب
وشاهدوا إذ بدا من أعجب العجب

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب
منقضة وفق ما في الأرض من صنم

بها الشياطين عند السمع قد رجموا
فلست تلقى إلى كهانهم كلم
واحرقت من دنا منهم نهم حمم

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو إثر منهزم

فأصبحت عنهم أعلام منزهة
بأنجم للردى فيهم موجهة
ثواقب لسهام الرمي مشبهة

كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر
بالحصى من راحتيه رمي

إذ في حنين تولى الجيش منهزما
والمصطفى لم يزل بالله معتصما
رمى الأعادي فأعمى الكل حين رمي

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ
المسبح من أحشاء ملتقم

كم ردت الله نفسا عنه شاردة
بمعجزات أتت للخلق واردة
حتى أقرت وكانت قبل جاحدة

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة
تمشي إليه على ساق بلا قدم

فويح نفس رأت هذا وعنه نبت
وسرحة لدعا نحوه اقتربت
وقال عودي فعادت مثل ما نصبت

كأنما سطرت سطرا لما كتبت فروعها
من بديع الخط في اللقم

جلّ الذي من حرور الشمس ظلّله
وزان خلقته حسنا وجمّله
وطهر القلب منه حين ارسله

أقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه
نسبة مبرورة القسم

وام معبد اذ جاءته بالنعم
مهزولة فاصابتها يد النعم
فارسلت رسلها المروي لكاظم

وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

اذ سراقة للآثار مقتفيا
فساخت الطرف لما منه قد دنيا
وعن اعاديهما في الغار قد خفيا

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم

وسرحة نشرت اغصانها الذللا
عليهما وحمام الايك قد نزلا
والعنكبوت اجادت ثم نسج حلا

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

اكرم بعينين من الصديق ذارفة
خوفا على المصطفى من شر طايفة
ردوا وقد صرفوا عنه بصارفة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

في الله فؤادي وجه مطلبه
فصار رحبا الذي ضيق مذهبه
واكرم الرسل يحمي من يلوذ به

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

وَلَا تَطْلُبَنْ مِنْهُ نَيْلَ مَقْصِدٍ و
إِلَّا وَقَدْ فُزْتَ مِنْ عَيْشٍ بِأَرْغَدِهِ
فِي يَوْمِهِ فَازَ مَنْ يَرْجُوهُ أَوْ غَدِهِ

وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَا الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

حَقًّا عَلَيْهِ كَلَامُ اللهِ أَنْزَلَهُ
وَفَوْقَ كُلِّ الْبَرَايَا سَادَ مَنْزِلُهُ
وَرَحْمَةً لِجَمِيعِ الْخَلْقِ أَرْسَلَهُ

لَا تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ قَلْبًا
إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ

مُسْتَيْقِظُ الْقَلْبِ لِلْمَوْلَى بِنِيَّتِهِ
فَفِي بَدِيهَتِهِ أَوْ فِي رَوِيَّتِهِ
مَا حَلَّ قَطُّ سِوَاهُ فِي طَوِيَّتِهِ

فَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ فَلَيْسَ
يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ

محمد علوطن ادمكه فاش كمك اولسنه بازه
ودخي كوكه اسكيه بازوب فتنه
ايدوب توتوب بوبيت
تبارك بمتهم

يَا وَيْحَ مُنْكِرِهِ قَدْ بَاءَ بِالْعَطَبِ
لَمَّا أَتَى بِاخْتِلَاقٍ فِي الْكُفْرِ وَالْكَذِبِ
هَلْ كَانَ فِي رُؤْيَةِ الْآيَاتِ فِي حُجُبِ

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ وَلَا
وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أَعْجَزَتْ مِنْ فَصَاحَاتٍ بَلَاغَتُهُ
وَبَدَّلَ الْعُسْرَ بِالْيُسْرَى سَمَاحَتُهُ
وَانْعَقَدَتْ عُصَبًا هَلْكَى فَصَاحَتُهُ

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

رَائِمُ الْخَلِيقَةِ صَانَ الْخَلْقَ رَغْبَتُهُ
يُرْجَى وَلَمْ يُخْشَ مِنْهُ قَطُّ سَطْوَتُهُ
وَقَدْ أَنَارَ ظَلَامَ الْجَهْلِ رُؤْيَتُهُ

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ

أكرم بها دعوة أعظم بصاحبها
ما ردّ كفيه إلا بعد ما صب بها
وروّى الأرض سحائب سحابتها

بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيبا من اليم أو سيلا من العرم

طابت مدائحه في الخلق وانتشرت
وعن علاه وإن طالت فقد قصرت
وفي ذهني وفؤادي واللسان جرت

دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم

كأنها الدر لم تعرف لها قيم
بها تزينت الأقوال والكلم
ولم يكن قدرها العالي له عظم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم

امداح من ساد كل الرسل والخلق
وفاق كل البرايا رفعة وعلا
ومثله لا يرى فيما بقي وخلا

فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه
من كرم الأخلاق والشيم

عليه لما أنزلت في الذكر موعظة
فيها هدى وبيان وهي محكمة
عن القرون الأولى بادوا والحدثة

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة
صفة الموصوف بالقدم

فيها وعيد عن العصيان يزجرنا
وموعد بعد كسر الطي يجبرنا
على تلا وتد الرحمن يا جيرنا

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد
وعن عاد وعن إرم

اعظم بآيٍ من النيران محرزةٌ
على الصراط لتاليها مجوزةٌ
وللضياء من الظلماء مبرزةٌ
دامت لدينا ففاقت كلّ معجزةٍ
من النبيين إذ جاءت ولم تدمِ

جاءت بأعجب ما يتلى وأغرب به
جاد غيث الندا منها بصيّبه
فما السبيل لذي لبٍّ بمشتبه
محكّماتٌ فما يبقين من شبهٍ لذي
شقاقٍ وما يبغين من حكمِ

قد حلّ صاحبها في أرفع الرتب
وفاز بالقرب والتأييد والغلب
ولم يكن مثلها في سالف الحقب
ما حوربت قطّ إلّا عاد من حربٍ
أعدى الأعادي إليها ملقي السلمِ

كم رام رجسٌ كذوبٌ ردّ ناقضها
ولم تعارض أو يأتي بناقضها
فأغرق الكلّ منهم سيل عارضها
ردّت بلاغتها دعوى معارضها
ردّ الغيور يد الجاني عن الحرمِ

فداوم قراءتها دائماً بالجدّ واجتهد
واعمل بها تحظ بالخيرات والرشد
أي عظام كلام الواحد الأحد
لها معانٍ كموج البحر في مددٍ
وفوق جوهره في الحسن والقيمِ

فيها نجوم هدىً لا خفت ثوانيها
عن العيون بها انجابت غياهبها
وكلّما كرّرت زادت رغائبها
فما تعدّ ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الإكثار بالسأمِ

طوبى لعبد لقا الرحمن اهله
اعلا باعلا جنان الخلد منزله
اباحه كلما فيها وخوله

قرّت بها عين قاريها فقلت له لقد

ظفرت بحبل الله فاعتصم

ابشر فقد فزت يا من رسمها حفظا
ومن لما قد حوت بالقلب قد لحظا
عظنا بها ابدا يا خير من وعظا

ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات

حر لظى من وردها الشبم

وفي غد يصل التالي لما ربه
نعم و يصفو الديه ريق مشربه
ونورها مشرق يجلو الغيهب به

كانها الحوض تبيض الوجوه به

من العصاة وقد جاؤه كالحمم

كم رفعت لذوي الاقدار منزلة
واوضحت اذا اتت للخلق مشكلة
كالشمس انوارها لم يبق مخملة

وكالصراط وكالميزان معدلة

فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لو انزلت لجبال الارض اتيسرها
تصدعت وجرت بالدمع انهرها
فما اشد عمى من ليس يبصرها

لا تعجبن لحسود راح ينكرها

تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

اضحى يقابلها من شدة الحسد
من بعد ايقانها بالجد والفند
ويجد علما بما فيها من الرشد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

منه الصحيفة بتكراره

كم رفعت لذوي الأقدار منزلةً
وأوضحت إذ أتت للخلق مشكلةً
كالشمس أنوارها لم تبق مجهلةً

وكالصراط وكالميزان معدلةً

فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لو أنزلت لجبال الأرض أيسرها
تصدّعت وجرت بالدمع أنهرها
فما أشدّ عمى من ليس يبصرها

لا تعجبن لحسود راح ينكرها

تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

أضحى يقابلها من شدة الحسد
من بعد إيقانها بالجحد والفند
وبعد علم بما فيها من الرشد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

في الحشر يرجو فؤادي منك راحته
يا من غدا الخلق يستسقون راحته
يا خير من قد رأت عين صباحته

يا خير من يمم العافون ساحته

سعيا وفوق متون الأينق الرسم

ومن بلقاه تسليم من الحجر
وفي تبوك قد أجرى العين كالنهر
ولابن نعمان ردّ العين للنظر

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر

ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

جاءت إلى بيتك الأملاك كالخدم
في ليلة نلت فيها أوفر القسم
إذ ناك فيها إليه الله ذو الكرم

سريت من حرم ليلا إلى حرم

كما سرى البدر في داج من الظلم

الظلم

حتى قطعت لبيت القدس مرحلة
وفيه بالرسل قد صليت مقبلة
ثم ان نفيت ترى الايات منزلة
وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب
قوسين لم تدرك ولم ترم

لها بجسمك قد وافيت منتبها
مازاغ طرفك اذ يرنو الاعجبها
وانت ثم اماما صدر منصبها
وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل
تقديم مخدوم على خدم

يا خير شخص بأملاك السماء خدم
رايت امرا عجابا من يراه يهم
وسلك جندك فيه جبرئيل نظم
وانت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

مازلت ترقى الى ان صرت في الافق
وقال جبريل هذا منتهى طرقي
ورحت فردا ولم تركن الى العلق
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم

اليك شوقي بالشوق الشديد حند
ونحن مغناك بالوجد المزيد جيد
يا خير من كل صبر في هواه بيد
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

ركبت ظهر براق ليس بالوعر
لما دعيت لنيل القصد والوطر
نحييت يا خير مدعو على قدر
كيما تفوز بوصل اي مستتر
عن العيون وسر اي مكتتم

في ظل جاهك رب العرش انزلنا
لكي نذود الردى عنا ونعدلنا
ولم نزل عند خلق الامر مولينا

فخرت كل فخار غير مشترك

حزت كل مقام غير مزدحم

فاتت دون البرايا صفوة الملك
وسره لك لم تظهر على ملك
البدا اذ انت سر غير منهتك

وجل مقدار ما وليت من رتب وعز

ادراك ما اوليت من نعم

وعدت والليل في الآفاق لم تغب
في عسكر لك بالاملاك في الحجب
وقد ملكت جميع الكون خير نبي

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من

العناية ركنا غير منهدم

عناية ادخلتنا في شفاعته
ولم تكن اخرجتنا من جماعته
نحن اهل مغاز من شفاعته

لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم

باكرم الرسل كنا اكرم الامم

قد فاز قوم اجابوا عند دعوته
طوعا وقاموا الى الهيجا بنصرته
وحين ارسل يدعوهم لملته

راعت قلوب العدى انباء بعثته

كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

فادركوا وثوروا بالقتل في الدرك
وبدلوا انسوا التسكين بالحرك
فصار ذو الرأي منهم شر مرتبك

ما زال يلقاهم في كل معترك حتى

حكوا بالقنا لحما على وضم

كم من قتيل يرى من لف اقربه
وهارب ضاقت الدنيا بمذهبه
وذو الثبات عدوا اسرعي بموكبه

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم

لم تفرج الحرب عنهم قط شدتها
مذ ابرزت عصبة الايمان نجدتها
واستنطقوا من صروف الدهر مدتها

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما
لم تكن غير ليالي الاشهر الحرم

لا يعرفون لطول الحرب راحتهم
قد حققت فيه التقوى رجاحتهم
اخلوهم بعد رغم الانف باحتهم

كانما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدى قرم

فكم بناجية ندب لنا لجة
اسرارهم رميت منهم بناضحة
انجاهم بجنود غير بارحة

تجر بحر خميس فوق سابحة ترمي
بموج من الابطال ملتطم

يدعوا محاربها بالويل والحرب
جهرا ويغدوا لنار الحرب كالحطب
ولیس ينفعه الاتقان في الهرب

من كل منتدب لله محتسب يسطو
بمستاصل للكفر مصطلم

ففي الجهاد استطابوا وردَ مشربهم
وجاهدوا الرضاه لا لمكسبهم
ولم يزل دينهم لما نصبهم

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم

من غير ظلٍ دراها العيش لم يطب
ومخطئٌ من خطاها ولم يصب
فاهلها خير اهل الدين والكتب
مكفولةً ابداً منهم بخير ابٍ وخير
بعلٍ فلم تيتم ولم تئم

نال السلامة من اضحى مسالمهم
ولم يزل ذو العلى الرحمن راحمهم
وغال بالهلك من اضحى مصادمهم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم

وسل بني قينقاع اذ غدوا ابددا
وسل سليمى ولم تسلم لهم طردا
وسل هوازن عنهم ان تسل احدا
وسل حنيناً وسل بدراً وسل احداً
فصول حتفٍ لهم ادهى من الوخم

قبايلٌ ان تسلها عنهم شهدت
بانها شقيت منهم وما سعدت
اذ داست الخيل كل منهم وردت
المصدري البيض حمراً بعد ما وردت
من العدى كل مسودٍ من اللمم

والغالبين جيوشاً قبل قد فتكت
والطالبين مثابات علت وزكت
والضاربين ببيض الهند قد نكبت
والكاتبين بسمر الخط ما تركت
اقلامهم حرف جسمٍ غير منعجم

عن نصر احمد شئٌ ليس يحجزهم
ولا العدو اذا لاقوه يعجزهم
تراهموا ودواعي الحرب تحفزهم
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما عن السلم

علا على ارفع الاقدار قدرهم
بصحبة المصطفى قد زاد فخرهم
يحيين بلقاك ملقاهم ونشرهم

تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

لم تلق منهم عجما ولا عربا
اتاهم الله منه النصر والغلبا
فليس منهم جواد بالجواد كبا

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

كل امرء منهم للمكرمات رقا
ونذ كل الورى سيفا لها حقا
لما انوا لانتصار المصطفى فرقا

طارت قلوب العدى من باسهم فرقا
فما تفرق بين البهم والبهم

هم عصبة المصطفى الهادي واسرته
قد اسعدتهم جميعا منه نصرته
فهم به حزب مولاهم واسرته

ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم

يا فوزهم حين فازوا منه بالنظر
وزانفوه لذا البيداء والحضر
وكان عونا لهم في الورد والصدر

ولن ترى من ولي غير منتصر به
ولا من عدو غير منقصم

عدوه بائي الدنيا بذلته
وفي المعاد لظى اولى بجملته
ودينه قد كسانا خير حلته

احل امته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال في اجم

نادى النبي وقل يا اكرم الرسل
تراه ينجد في ضيق وفي وجل
من دعاه يلبيه على عجل

كم جدلت كلمات الله من جدل فيه
وكم خصم البرهان من خصم

وعوده لم تزل في الناس معجزة
وآية اضحت كالشمس منيرة
فقل لمن ظنها بالجهل ملغزة

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في
الجاهلية والتأديب في اليتم

متى تنير ركابي نحو يثرب به
ويصبح القلب مسرورا بمطلبه
وان يعفني دهري عن تقربه

خدمته بمديح أستقيل به ذنوب
عمر مضى في الشعر والخدم

فالشعر في كل واد هام صاحبه
وذاك امر لجا من قد نجا به
فمنهما القلب قد ضاقت مذاهبه

إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني
بهما هدي من النعم

اشعرت ذنبا فاجرت الدموع دما
وسقت نفسي فلم تطلب لها حرما
فالي اليوم ليست حال من غنما

أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندم

دنياي ترغب نفسي في عمارتها
جهلا وقد خربت مثوى قرارتها
وباعت الدين بالدنيا وشاربها

فيا خسارة نفس في تجارتها لم
تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

وربما باع مغتنٌّ بما طلبه
اخرى بدنيا سفاها بيع جاهله
نبا بالخسر لم يظفر بطايله

ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له
الغبن في بيع وفي سلم

انا الذي جوهري قد بعت بالعرض
وجابح النفس لم ازدد ولم ارض
يا رب صفحك عن ذنب على قضي

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

به سنقبل عند الله معذرتي
ويصلح الله دنياي وآخرتي
وفي شفاعته فوزي ومغفرتي

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا
وهو أوفى الخلق بالذمم

ذنوبي البوصر قد اربت على العدد
وما لجسمي بلفح النار من جلد
ولست ارجوا سوى ادعوة لغد

إن لم تكن في معادي آخذا بيدي
فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

إن لست تخشى لذنب انت عالمه
فنادنا من غدا في الحشر حاكمه
إن لم تكن لي لمن ارجوا مراحمه

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم

بمدحه ذدت عن قلبي حوائجه
ورحت فايزا بيع فيه رابحه
فلست انفك غاديه ورايحه

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم

امداح احمد نبيها النفس قد رغبت
فانها استخصها خوف ما اكتسبت
وادركت في غنا الدارين ما طلبت

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم

امداحه بخلاصي في المعاد وفت
اذ كل نفس على ما اسلفت وقفت
وحبه قوة للنفس ان ضعفت

ولم ارد زهرة الدنيا التي قطفت
يدا زهير بما اثنى على هرم

لقد تحقق تلبي ان تحقق به
يوم ما يرى الطفل فيه مثل الشيب
وحين يجري الورى كل بمكسبه

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به سوا
عند حلول الحادث العمم

وعاين الناس ذات الهول واللهب
وخاف كل الورى في كل من العطب
فانت تفرج عني شدة الكرب

ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم

فان نفسي قد خافت معرتها
وقد رجت منك منجاها ونصرتها
فاشفع لها وازل عنها مضرتها

فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

من عفو مولاي امالي فما انصرمت
ولا مباني رجاه عندي انهدمت
وانما النفس فيما قدمت المت

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم

فانت نفس ... كان يكرمها

وزاد عصيا فقاعد و ... يكتمها

وليس شيء سوى الغفران يعصمها

لعل رحمة ربي حين يقسمها

يا محسن ارحم عبيدا الاحزان ليبي

يرجوا العفو بك اذ يلقاك بالقدر

وبذر الفوز بالجنات في القدر

يا رب واجعل رجاي غير منعكس

يا ذا العلى اعطه ما كان يأمله

وانجه من عذاب قد تهوله

واعل في غرف الجنان منزله

والطف بعبدك في الدار ين ان له

صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

Hacı Mahmud Ef.
3402